

توظيف الأمثال الشعبية في روايات هدية حسين

Using of Folk Proverbs in the Novels of Hadiya Hussein

Esraa Khair El-Din Ghanm

إسراء خيرالدين غانم

Dr. Farah Edwar Hanna

د. فرح ادور حنا

Al-Hamdaniya University -

جامعة الحمداينة - كلية التربية

College of Education

asraakeraldeen1990iq@gmail.com

تاريخ القبول

تاريخ الاستلام

٢٠٢٢/٦/١٦

٢٠٢٢/٥/٣٠

الكلمات المفتاحية: الامثال الشعبية ، الادب الشعبي، هدية حسين، روايات، توظيف

Keywords: Folk proverbs, folk literature, Hadiya Hussein, novels, employment

الملخص

تمثل الأمثال الشعبية جزءاً من الأدب وتراثه التي تميزه عن غيره من الشعوب، والأمثال عبارة عن قصة موجزة ومختصرة، فيها الكثير من العبر والدروس والحكمة، فهي تعبّر عن وقائع بعيدة عن الخيال، ونلمس في روايات هدية حسين هذا النوع من الأمثال، فقد قسّمنا الأمثال في روايات هدية حسين إلى أمثال محلية وأمثال أجنبية، فهديّة حسين وظّفت الأمثال بشكل واضح وصريح لجعل القارئ ينجذب إلى النص الروائي وتبعد عنه الملل والروتين، فقد وظّفت الأمثال أيضاً في بعض عناوين الروايات لتشويق القارئ ولكي تعبّر عن الرواية بشكل مختصر ومكثّف، فقد نجحت في تلك الخطوة و نستخلص من توظيف الأمثال في روايات هدية حسين هو استعمالها للمثل كان استعمالاً شمولياً، فقد وظفت الأمثال بلغاتها المختلفة وبمستوياتها العامية والفصحى والعربية، وغير العربية، ومن ثم كان توظيفها توظيفاً عاماً للمثل، فكان للمثل الشعبي دور كبير في النص الروائي فجاء بوظائف أخلاقية تنبيهية وتوضيحية ودلالية... الخ، والهدف من توظيف الأمثال في الرواية جعل لها خصوصية شعبية تميزها عن الروايات الأخرى، وتنمية الشعور بالانتماء في نفسية القارئ لجذوره الشعبية، وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الأمثال ومقاربتها.

Abstract

Popular Proverbs are part of the literature and heritage that distinguish it from other peoples, and proverbs is a brief and concise story, in which a lot of lessons, lessons and wisdom, they reflect distant facts from fiction, and we see in the novels of gift Hussein this kind of Proverbs, we have divided proverbs in novels gift Hussein to local likes and the likes of foreign, hadah Hussein employed proverbs are clearly and explicitly to make the reader is attracted to the narrative text and away his boredom and routine, proverbs have also tied up in some addresses the novels of suspense reader to reflect the novel in a short and intense, it has succeeded in that step and conclude from the employment of proverbs in the novels of gift Hussein is the use of such was widely used holistically proverbs different languages and slang levels and classical Arabic, and non-Arab has been hired, and then was employed hiring a general like, it was for such popular role of the great novelist text came ethical functions stimulatory and explanatory and tag... etc., the goal of employing proverbs in the novel make her privacy popular distinguish them from other novels, and develop a sense of belonging in the psyche of the reader to the popular roots, it has adopted a curriculum The descriptive analytical study of proverbs and approach.

التوظيف لغة :

تنوعت مفاهيم كلمة التوظيف في المعاجم اللغوية منها ما ورد في معجم العين أنه "وظفَ: الوظائف جمع الوظيف، والوظيفة في كل شيء: ما تقدم له كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب والوظيف لكل ذي أربع فوق الرّسغ إلى الساق والعدد أوظفة والجمع وُظفٌ ووظائف"^(١)، أما في الوسيط فقد جاء "واظفه: وافقه ولازمه وظّفه: عيّن له في كل يوم وظيفة، الوظيف: مستندق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرهما، ويقال: تلدينا وظائف ووظف أي تويّب دول"^(٢).

التوظيف اصطلاحاً :

التوظيف هو " عملية التمازج التي يقوم بها الكاتب بين ما يأخذه من التراث والواقع المعيش، وهي التي تبرز الفرق مجرد النقل والتوظيف"^(٣) وهو كما يقول جعفر يايوش " هو استخدام شيء ما لأغراض ومصالح معينة أو وضع شيء في المكان الذي نراه مناسباً له، والذي يمكن من خلاله عمل مفيد"^(٤)، فالتوظيف هو تعيين شيء ما لغرض معين.

الأمثال لغة:

الأمثال هي نوع من أنواع الأدب الشعبي وهي عبارة عن عصارة لتجارب الحياة، وقد تكون وليدة حادثة معينة أو حكاية أو قصة معينة، وتعددت مفاهيمها في المعاجم العربية، منها ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "مِثْل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شُبّه وشبّهه بمعنى، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة تكون مختلفتين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين... والمثل الشيء مثلاً فيجعله مثله: كالمثل، والجمع أمثال وهما يتمثلان وقولهم: فلان مسترادٌ لمثله وفلان مسترادةٌ لمثلها أي مثله امثلها، واللام زائدة، والمثل الحديث نفسه. والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعلها مثله"^(٥)، أما في معجم الوسيط فهو "بالشيء ضربه مثلاً، يقال هذا البيت نتمثله ونتمثل به... جملة من القول مقطعة

(١) كتاب العين، أحمد بن خليل الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢، ج٤/٣٨١-٣٨٢.

(٢) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار النكوين، ط٤، بيروت، ٢٠٠٤: ١٠٤٢.

(٣) المرجعيات التراثية في الرواية الجزائرية المعاصرة (فترة التسعينات وما بعدها)، عمار مهدي، اطروحة دكتوراه، علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٧-٢٠١٨: ٢٣.

(٤) جعفر يايوش، التجربة والآمال، المركز الوطني للبحث الانثربولوجيا: ٦٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، بيروت - لبنان، ج١١/٦١٠-٦١٦.

الكلام أو مرسلة بذاتها تتقل مما وردت فيه إلى مشابهة دون تغيير" (١) وجاءت كلمة الأمثال في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٢)، وقد وردت في سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الزَّبَّابُ فَمَا يَعْلَمُونُ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ (٣).

المثل اصطلاحاً

المثل كما ورد في معجم المصطلحات الأدبية "هو تصريح أو تقرير لمبدأ أو حقيقة أو عاطفة، يرد في إيجاز بليغ زاخر بالمعنى ويعنى بالفكر والحكمة اكثرهما يعنى بالظرف والطلاوة وهو قريب الصلة بالبديهية والحكمة وكلها تشير إلى تعبير جامع عن حقيقة عامة أو معتقد عام" (٤) والمثل السائر هو "تعبير عن مبدأ اساسي وقاعدة عملية من قواعد السلوك" (٥).

والأمثال "ضرب من أحسن ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال، ومن ههنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية" (٦).

والمثل الشعبي "عبارة قصيرة تلخص حدثاً ماضياً أو تجربة منتهية بموقف الإنسان في هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي وأنه تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تبنى على تجربة أو خبرة مشتركة" (٧) و تمتاز بالإيجاز والتكثيف فهي "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منها أمة

(١) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار التكوين، بيروت، د.ت، ج ٢/ مادة مثل.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٤) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، جمهورية التونسية ١٩٨٨: ١٠٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٣.

(٦) الأمثال البغدادية، جلال الدين الحنفي، مطبعة أسعد، بغداد - العراق، ١٩٦٢، ج ٣/١.

(٧) الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد هدوقة، عبد الحميد بو سماحة، دار السبيل للنشر والتوزيع بن عنكون، الجزائر د. ط، ٢٠٠٨: ١١.

من الأمم ومزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الأرستقراطية في الأدب وأمثال كل أمة مصدر مهم جداً للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيراً من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة، لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها^(١) والأمثال أقرب أنواع الأدب الشعبي للناس والشعب لأنه يتميز بقصر الجملة وتعبّر عن التجربة بشكل مختصر، ويكون متداول بين الناس، فيعرفها الجاهل والمتعلم.

خصائص الأمثال الشعبية

تتميز الأمثال الشعبية بكونها عبارة مختصرة تشبه القصة القصيرة، وتتحدث عن تجربة معينة يتحدثون بها عندما يعيد الوقت نفسه بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في أي حقبة من الزمن، وهي عبارة عن مخزون من التجارب التي مرت على الشعب قديماً، فهي مرآة عاكسة لطبيعة الناس ومعتقداتهم، وتمثل خصوصية الثقافة لدى المجتمع، ولا تتطلب وقتاً وجهداً لتعلمها خلافاً للغناء والرقص، وتعبّر عن جانبي الواقعي والمثالي للشعوب^(٢)، ولكون الأمثال مكوّنة من عبارات قصيرة مما جعلها تنتشر بشكل كبير وواسع بين أبناء الشعب ولا يحتاج إلى جهد لحفظه في الذاكرة.

وظائف الأمثال :

إنّ الأمثال الشعبية تتضمن وظائف عدة تؤديها من خلال الكلام منها:

- ١- الوظيفة الاتصالية: إنّ المثل كغيره من فنون التعبير الأدبي هدفه الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجمعات وهذا التواصل يكون بنقل تجارب السابقين^(٣).
- ٢- الوظيفة الأخلاقية: المثل هو بمثابة الضابط الاجتماعي والرقيب الذي يوجه سلوك الفرد وفق ما تملّيه القيم الأخلاقية للمجموعة سواء مع نفسه أو مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه الأمثال^(٤)، فهو يمثل مخزون ثقافي زاخر من خلال استكشاف الطابع الثقافي للمجتمع، والوظيفة الأخلاقية التي تتضمنها، فتعد الأمثال كمحدد لقيم وأخلاق المجتمع.

(١) القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢١٤: ٢٧.

(٢) ينظر: القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، محمد أمين عبد الصمد: ٣١ - ٣٣.

(٣) الوظائف الدلالية في الأمثال الشعبية لعبد الحميد بن هدوقة، عبد الله بلبالي، العيد ذبية، إشراف، محمد كنتاوي رسالة ماجستير، الجامعة الأفريقية العقيد أحمد دراية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي: ٣٢.

(٤) حكمة لبنان، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠: ٢٦.

٣- الوظيفة التربوية التعليمية: تسعى الأمثال إلى تهذيب النفس وتقويم الخلق، وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها المثل، فالأمثال تعد مدرسة يتعلم منها الفرد السلوك الصحيح والاتجاه السليم الذي يسلكه في حياته فيكتسب تنشئة اجتماعية سليمة^(١).

٤- الوظيفة الفنية: المثل فن أدبي له مكانته الخاصة بين فنون الأدب الشعبي، يتميز بخصائص فنية أهّلته للانتشار والشيوع بين أفراد المجتمع، أكثر من الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى، فهو يتميز بإيجاز عبارته، وبساطة تعبيره كونه انبثق نشأ من عمق الشعب وثقافته وأصالته^(٢).

٥- الوظيفة الترفيهية: هناك أمثال تحمل الناس على الضحك وترفه عنهم، وتصاغ بقالب فكاهي، ولكنها تحمل بُعداً أخلاقياً^(٣).

إذا نستخلص من ذلك إن الأمثال نابغة من حياتنا اليومية واللهجة الشعبية القريبة من الشعب، وهي بمثابة المرآة العاكسة للشعب التي تعبر عنهم وعن بيئتهم، والأمثال التي وردت في روايات هدية حسين كثيرة ومتنوعة تحمل خصوصية شعبية، ويمكن تناولها وفق نوعين:

١- الأمثال المحلية: وهي الأمثال العراقية التي تكون باللغة العربية (العامية) واللغة المترجمة من اللغة الكردية و تكون دارجة ومتعارف عليها بين الناس والشعب، ومنها ما وردت في رواية (نساء العتبات) فجاء المثل السومري " الفقراء هم وحدهم الصامتون في سومر " ^(٤) ورد هذا المثل في عتبة الاستهلال أو ما يعرف بالفاتحة النصية لرواية (نساء العتبات) ولم يكن حضوره عشوائياً أو عفويّاً من قبل الكاتبة بل حمل قصديّة دلالية، وحاولت هدية حسين من خلال هذا المثل بوصفه تجربة معاشة ضمن ثقافة وبيئة محلية أن تلخص وتكثف وتختصر فكرة وموضوع الرواية بأكملها في سياق هذا المثل. فالمثل يحتوي على إشارة تاريخية مكانية لبيئة الرواية وتحديداً كلمة (سومر) التي تعني ارض العراق كذلك يحمل المثل إشارة واضحة إلى حجم القمع والمصادرة والمعاناة التي عاشها سكان هذه المنطقة (العراق) منذ البدايات الأولى وانتهاء بزمن الرواية، فالفقراء العراقيون كانوا

(١) الشعب المصري من أمثاله العامية، أحمد إبراهيم شعلان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٢: ٤٧.

(٢) الأمثال الشعبية الجزائرية، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢: ١٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١.

(٤) نساء العتبات، هدية حسين، فضاءات للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠، ط١: ١.

صامتين منذُ سومر وإلى زمن الاحتلال الأمريكي فهم عاجزون عن الحركة والتغيير وينتظرون الخلاص من الخارج وهذا ما أشارت إليه هدية حسين من خلال شخصية (أمل) عندما رأت الكثير من الدبابات الأمريكية في بغداد في اول زيارة لها لبغداد بعد الاحتلال.

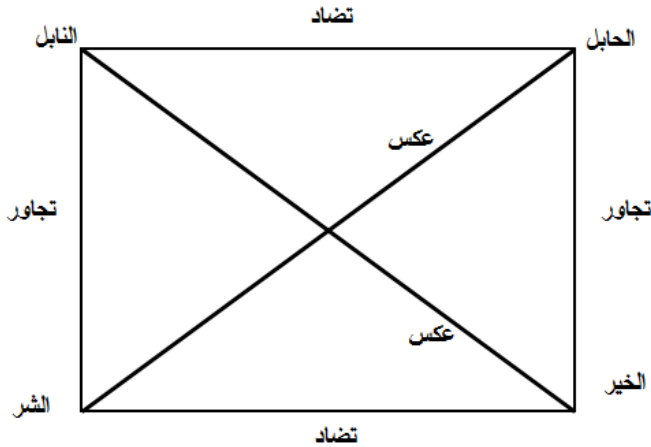
وكذلك نجد مثلاً في رواية (أيام الزهلة) " هذه الأسئلة لا أحد يجيب عليها، لأنها أصلاً لم ترد على خاطر أحد، ستقفز ذات يوم غير معلوم وتدور في الرؤوس، دون أن تجد لها إجابات، لأن الوقت لا يسعها، فلقد تكاثرت الذين يرتدون الدشاديش القصيرة ويطلقون اللحي والفتاوي.. لقد اختلط الحابل بالنابل، هكذا سيقولون، ولم يفعلوا شيئاً" (١)، إن هذا المثل " اختلط الحابل بالنابل " من الأمثال المتداولة - ويقصد ب" الحابل: هو صاحب المصيدة التي يصاد بها الوحش، والنابل صاحب النبل والرامي عن قوسه بالنبل، فإذا اجتمع القناص يختلط أصحاب النبال بأصحاب الحبال فلا يصاد شيء، وإنما يصاد عادة في الانفراد" (٢)، أي لا يعرف الصائد بالنبال عن الصائد بالحبال ومعنى المثل اختلط الخير والشر، إن توظيف المثل في هذا النص جاء استباقاً للأحداث التي ستسرد تباعاً داخل منظومة السرد، فالراوي في النص هو راوٍ عليم أورد المثل كونه تقنية وتمهيداً للأحداث التي ستقع في السرد لاحقاً وجعل القارئ الضمني مواكباً لها ومنسجماً مع ما سيؤول إليه سير الأحداث كون المثل في جوهره هو حكاية لما حدثت أو ما يمكن أن يحدث في الواقع، وفعلاً الفوضى عمّت (مدينة النور) بعدما كانت خالية من الإجرام بشتى أنواعها، بسبب بناء أول مركز شرطة في مدينة النور، وبعد أن رأى الضابط (حيران) انه لا يوجد أي مشكلة أو أي حادثة تقع في هذه المدينة، عكس حي (التتك) التي كانت قريبة من مدينة النور فكان هذا الحي مليئاً بالإجرام والقتل، و بما أنّ السلطة العليا تطلب من الضابط (حيران) أن يسجل حوادث ويأتي بتقارير مفصلة عن الإجرام والحوادث التي تقع في مدينة النور وإلا سيفصل من وظيفته، ومدينة النور من المدن التي ناسها مسالمون يقيمون الحفلات في مناسبات الزواج او عند الولادة فهم يحبون الحياة رغم بساطة عيشهم، وبعد أن رأى الضابط (حيران) لا توجد أي حادثة تقع قرر ان يقتل ويسرق ويعمل اشياء أخرى خارج القانون، ويتهم أبناء مدينة النور بذلك، لكي يبقى مستمراً في عمله، فعمّت الفوضى في مدينة النور، وأصبحت خائفين لا يعرفون ولا يفرقون بين الشخص المسالم والشخص الذي يكيد لهم المكائد في الخفاء، كما أنّ

(١) أيام الزهلة، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، ط١،

٢٠١٥: ٢٠٧.

(٢) الأمثال البغدادية، جلال الدين الحنفي، ج١/٢٥.

(مدينة النور) هي مدينة خيالية وافترضية في ذهن الكاتبة وهي قريبة من مدينة (افلاطون) الفاضلة، ويمكن تلخيص دلالة المثل وفق المخطط الآتي:



وجاء المثل ايضاً في رواية (أيام الزهلة) " اجوف اجوف اجوف، ردد الكلمات مع نفسه مرارا وشعر بمرارة وهو يجرد حسابات جسده المخزب الذي لم يعرف طعم المرأة على الرغم من تخطيه سن الثلاثين، حتى بدلة الشرطة لم تغير من النظرة الدونية إليه، تذكر كل التعليقات الساخرة التي تلاحقه أينما حل، آخرها كانت من امرأة كبيرة السن حينما شاهدته يمشي مختالاً فرمت عليه المثل الشعبي: انهجم بيتها للباشيا شكك تنفخ"^(١) جاء توظيف المثل " انهجم بيتها للباشيا شكك تنفخ" في ثنايا السرد هو تقديم لحدث قبلي في السرد وحوار الشخصية مع نفسها اتسم بالسخرية فكلمة (اجوف) تدل على الانتقاص والضعف والخوار والفضل، والوصف جاء معادلاً للمثل فمن المعروف أن أكلة الباشيا من الأكلات الشعبية العراقية التي لا يخلو بيت عراقي من وجودها، والمعروف ايضاً إذا أكلت من أكلها فإنها تنفخ البطن، ويقال هذا المثل عندما يقول الإنسان شيئاً هو ليس بفاعله، أي عندما يكذب فباللهجة العراقية يقال له لا تنفخ اي لا تكذب، و(وسمي) الذي يعيش في مدينة النور من الشخصيات الضعيفة التي لا تمتلك أيّاً من الوسامة والموهبة والذكاء ولا فعل شيء مهم يترك له بعد موته، فقرر الدخول في سلك الشرطة عندما احس انه يقوم بعمل مهم وسيهابه الناس ويحسبون له ألف حساب، ولبس بدلته العسكرية عسى أن يغير نظرة الناس له، لكن عندما رأته امرأة كبيرة السن من مدينة النور وهي غير مصدقة ما رأته عيناها أن (وسمي) هذه الشخصية الضعيفة أصبح في سلك الشرطة ومن المعروف أن سلك الشرطة لا يدخله الا الشجعان والاقوياء

(١) أيام الزهلة، هدية حسين: ١١٦.

فقال المثل ساخرةً منه، فقد أعطى المثل جمالية للمتن الروائي، وجاء المثل معادلاً مفهوماً لطبيعة الشخصية الهزيلة.

وكذلك نجد مثلاً في رواية (ريام وكفى) " أردت أن أقول: القلوب سواقي لكنني تراجعت حين تذكرت أنه يتحدث عن كلابه"^(١) أو يقال القلوب سواجي،" اي أن ماءً واحداً يجري فيها، وهو يضرب للحس الواحد يشترك فيه أكثر من شخص فإذا أورد أحدهم اقتراحاً ثم جاء آخر فأورد مثله قبل ذلك"،^(٢) الضمير بضمير الأنا أعطى مساحة واسعة للتعرف على مشاعر الشخصية وما يجول في ذهنها، وتوظيف المثل "القلوب سواقي" في النص جاء لربط النص السابق مع النص اللاحق، فمعنى المثل أن النوايا واحدة، والاحساس واحد، فعندما أرادت (ريام) أن تخبر جارها (هشام) إنها ترتاح إلى كلابه الذين ينزلون إلى بيتها كل يوم، فهي قصدت أن كلابه يحبونها ويرتاحون لها مثلما هي تحبهم، وهنا المقصد انها أرادت ان توصل فكرة ما يجول في خاطرها وفي قلبها وما تكنه من حب اتجاه جارها (هشام) ولأنها كانت تتوق لرؤيته فعندما رأته من فرط سعادتها به أرادت أن تقول إن احساسهم واحد، ولكنها في آخر لحظة تراجعت وأدركت أنه يتكلم عن كلابه، والإنسان احياناً عندما يكون سعيداً ومرتبكاً في الوقت نفسه تضع منه الكلمات ولا يعلم كيف يعبر، والمثل كان بمثابة توصيل رسالة، وهي مشاعر (ريام) .

وكذلك نجد مثلاً في رواية (درب الصد) " وكم حاولت أُمي التودد إلى جدتي لإنهاء حالة الشد بينهما لكن محاولات أُمي كانت تصطدم بعناد جدتي التي كانت تكرر لأُمي المثل الشعبي: لو تصافت العمّة والجنة كان ابليس دخل الجنة"^(٣)، المثل " لو تصافت العمّة والجنة كان ابليس دخل الجنة" لم يؤد وظيفة دلالية فقط وإنما حقق وظيفة جمالية لأنه لخص القصة بشكل مختصر، ومثلما معروف أن المثل يعبر عن التجربة بشكل مكثف، فعلاقة الحماة والكنة من العلاقات التي تكون فيها مشاكل دائماً وعدم التفاهم، ويدل المثل أو يقصد به على استحالة حل المشاكل بينهما، فيقول المثل إذا الحماة والكنة تفاهمتا فإن ابليس سيدخل الجنة، وابلوس طُرد من الجنة ولن يدخل فيها كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز" ((قَالَ فَأَخْرُجُ مِنْهَا فَأَنْتَكَ رَجِيمٌ))"^(٤) أي أن ابليس لا يدخل الجنة ابداً لأنه طُرد منها، والقصد من المثل إنها معجزة كبيرة تفاهم الحماة والكنة، والعلاقة بين (مسعودة) و(سمر) علاقة متوترة

(١) ريام وكفى، هدية حسين، المؤسسة العامة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠١٣،

ط١: ١٤٢ .

(٢) الامثال البغدادية، جلال الدين الحنفي: ١ / ٢٩٥.

(٣) ريام وكفى: ١٦.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٣٤.

دائماً يسودها عدم التفاهم، لأن (سمر) لم تتجب سوى ثلاث بنات ولم تتجب ولداً مما جعل حياتها جحيماً مع زوجها وحمايتها (مسعودة) فكانت حمايتها تغنيها وتلقي باللوم عليها كأنها هي سبب عدم إنجابها للولد، ولكن هي لا ذنب لها بذلك، ولقد جعلت هدية حسين هذا المثل، توصيفاً خاصاً رسم طبيعة العلاقة التي جمعت بين شخصيتين انثويتين داخل المتن الروائي، وهما شخصية العمة (مسعودة) والكنة (سمر)، فالعلاقة بينهما متوترة دائماً وعلى تناقض وخلاف وعدم انسجام طوال حضوريهما داخل الرواية ولهذا السبب استخدمت هدية حسين هذا المثل بوصفه يحمل (استحالة) أي استحالة الانسجام والتفاهم والتوافق لأن (دخول الشيطان إلى الجنة أمر (مستحيل) ومتى ما كُسر هذا المستحيل فإنَّ العلاقة بين (مسعودة) و(سمر) تتغير نحو الإيجابية.

كذلك نجد في رواية (ريام وكفى) " ويعد أن غرست الفسيلة وأثناء ما كانت تسقيها عاد أبي من العمل فهرعت هند إليه فرحة لتخبره عن الفسيلة، نظر مبتسماً وقال لأمي بنبرة يُشتم منها الاستخفاف: ومتى نأكل التمر؟ ردت أُمِّي دون أن تنظر إليه بعد خمس أو ست سنوات ففقهه عالياً وقال: موت يا كديش لمن يجيك الحشيش.. ودخل البيت " (١)، فوظفت المثل " موت يا كديش لمن يجيك الحشيش " الكديش: " هو الحصان عندما يشيخ ويعجز وجمعه (كدش) ويضرب للفرج يكون بعيد الأمد بحيث يحتاج لطويل الانتظار والترقب وبذلك لا يحقق التعلل به عن المكروب شيئاً من عناء" (٢)، نجد الحوار بين شخصية (ياسين) وزوجته (سمر) مليئة بالسخرية وجاء المثل دلالة على العجز وقلة الحيلة وهو تأكيد لحدث القصة، عندما قامت (سمر) بغرس فسيلة النخيل جاء هنا السؤال للسخرية والانتقاص من (سمر)، لأن علاقة (سمر) وزوجها أصبح فيها فتور ونوع من اللامبالاة من قبل زوجها فهو يسخر منها دائماً والسبب في ذلك لأنها لم تتجب له ولداً وقصد هنا أنها معجزة أن تتجب له ولداً بعد أن أنجبت ثلاث بنات، وهنا نجد انتقاص من الأنثوية وهيمنة الذكورية.

وكذلك نجد مثلاً في (درب الصد) " يقولون بأن منيرة اتفقت مع سليم على الهرب، وما عملية الاختطاف إلا تغطية على الفضيحة، إبراهيم شاهداها مع سليم في أحد المطاعم في الأردن، قالت ذاك ونفضت زيقتها واستغفرت الله واستعادت به مما سمعت وطلبت من سراج أن لا يشي بما أخبرته به.. لمن يشي وهو حبيس داره ولا احد يتواصل معه إلا مولود التاجر الذي بالتأكيد وصله أو سيصله الخبر، ومن حين لآخر يمر عليه أكرم ليسلمه

(١) ريام وكفى، هدية حسين: ١٩.

(٢) درب الصد، هدية حسين، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد-الصرافية، ٢٠٢١، ط ١:

إيجارات شقق العمارة والدكاكين لكن سراج لا يتبادل معه الحديث إلا لماماً وما يتعلق بصحته أو واردات الإيجارات، واختتمت كلامها قبل أن تخرج من بيته - الرجال غفلت ونامت والنسوان سابت وغابت-^(١).

نجد الحوار بين شخصية (حليمة) وشخصية (سراج) اتسم بالغيبة والنميمة والراوي هنا وصف حالة (سراج) وما أصبح عليه بعد غياب زوجته من انعزال والوحدة، وجاء المثل للتحذير وأخذ الحيطة، وجعل شخصية (سراج) تفكر بطريقة أخرى غير الاختطاف فالمثل "الرجال غفلت ونامت والنسوان سابت وغابت" هنا رسالة مشفرة توصل فكرة أن (وفاء) لم تُختطف من قبل عصابات مسلحة بل هربت مع عشيق لها بعد أن اهملها زوجها (سراج) وغفل عنها، وجعلت الاختطاف وسيلة لتغطي فعلتها الشنيعة، فهنا جاء المثل لإيصال رسالة غير مباشرة إلى (سراج) بأن يرى الأمور من زاوية أخرى بمعنى أن المثل هنا وظيفته تلميحية حاولت الساردة أن تتبه وتحذر (سراج) من أن مصير زوجته هو نفس مصير جارتها.

وكذلك نجد مثلاً في رواية (درب الصد) "وعندما يسمع سعدون يصيح، العالم أصبح خراب ينزعج، ويصح له: قل خراباً ولا تقل خراب.. ويلتفت إلى أي من المارة ليكمل كلامه: من لا يجيد قواعد لغة قومه لا يستحق الحياة، العربية الفصيحة هويتنا، وهي وحدها التي توحدنا، أما اللهجات فنفرقنا، ثم يمضي ممتعضاً، وكذلك يمتعض من يسمعه وقد يقول له قائل يعمود هسه منو المجنون انت لو سعدون؟ أو يقول آخر شوف البطران احنا صرنا شذر مذر وهو ملتهمي باللغة العربية"^(٢) نلاحظ إن عدسة الراوي تجولت في مسرح الحدث فنقلت لنا أدق التفاصيل فمشاعر (رشيد) المجروحة بسبب رفض (انفال) لحبه جعله يقوم بتفريغ كل مشاعر الغضب اتجاه شخصية (سعدون المجنون) وجاء المثل "احنا صرنا شذر مذر" على لسان المار دلالة على الواقع المرير الذي تعيشه الشخصيات داخل الرواية، وهنا القائل أو المار يقول (لرشيد) الذي وبخ (سعدون) بسبب عدم معرفته للغة العربية الفصحى فقال نحن تفرقنا وتشتتنا بسبب ما حلّ في بلدنا من قتل وتهجير وخطف وهو يحاسب هذا المجنون (سعدون) لأنه لا يعرف اللغة الفصحى، فبدل ان تتكلم عن إيجاد حل للوضع الذي تعيشه فانت تصحح الأخطاء النحوية، فالخطأ بالنحو أهون بكثير من القتل والتهجير والخطف، فوظيفة المثل هنا تصحيحية وتوجيهية لتعديل مسار (رشيد).

(١) درب الصد.

(٢) درب الصد، درب الصد: ١٢٥.

وكذلك ورد مثلاً في رواية (نساء العتبات) " واستمر في السنوات اللاحقة دون أية زيادة، مع أن الأسعار ترتفع بشكل جنوني.. لكن أُمي ومن أجل إقناعي تكرر المثل الشعبي (مد رجلِك على كد لحافك) وترى أن ولعي بشراء الكتب عادة سيئة ولا ضرورة لها " (١) المثل " مد رجلِك على كد لحافك " يضرب في وجوب تقدير الأمور على مقدار ما تتسع له الطاقة والقابلية.....

وغالباً ما يورد في نهى المصر عن الصرف وتطلب ما لا يتيسر إلا للموسرين.... والمثل معروف في الأمثال الشامية بلفظ (ع قد بساطك مد اجرتك) " (٢) ان الوصف الذي يسبق المثل أعطى للمثل نوعاً من الخصوصية والراوي بضمير الأنا جعلت من النص خصوصية وجعل القارئ الضمني متوقفاً ما سيكون الرد من قبل المثل، وجاء المثل للتعليم والنصيحة، فكانت ام (أمل) تكرر هذه العبارة لكي لا تطلب اشياء أو حاجات هم ليسوا بأمس الحاجة لها، ف شراء الكتب غير ضروري بالنسبة للمأكل والمشرب والملبس، ولقد استخدمت هدية حسين هذا المثل بوصفه إختصاراً وتلخيصاً لحقبة زمنية مريرة مرَّ بها العراق أو الشعب العراقي وهي فترة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق من المجتمع الدولي نتيجة لممارسة السلطة السابقة، فالمثل داخل هذا المتن الروائي اشتغل ضمن وظيفة إشارية زمنية فضلاً عن حملته الدلالية التي حملت في داخلها إدانة للسلطة ولأفعال الحروب وما ينتج عنها.

وكذلك نجد مثلاً في رواية (أن تخاف) " اسمعي، نحن نفعل ما علينا، وفي الحقيقة هو لا يستاهل أي إحسان، لقد كان يعاملنا بأنفة وتكبر، أم أنك نسيت ذلك؟ ارحموا عزيز قوم ذل، فلا تشمت به " (٣) الحوار بين الزوج والزوجة هو حوار معاتبة وجاء المثل " ارحموا عزيز قوم ذل " تلخيص لتجربة شخصية الضابط (زهير) فيضرب هذا المثل عندما يكون شخص ذو مال وسلطة وجاه ثم يصبح فجأة خالي اليدين أي يذهب سلطته ونفوذه فيترحموا به ويشفقوا عليه بعد أن غلبته الدنيا، فقصة المثل (ارحموا عزيز قوم ذل) هو، عندما أرسل الرسول (ﷺ) جنده إلى طي بقيادة علي بن أبي طالب (ﷺ) ففزع زعيمهم وهرب إلى الشام، وكان حينها أشد الناس عدواة لرسول الله، وأخذ الجند والغنائم والخيل والنساء، وأسروهم وعادوا بهم إلى رسول (ﷺ)، وكان من بين الأسرى (سفانة بنت حاتم الطائي) والتي وقعت بين يدي الرسول (ﷺ)

(١) نساء العتبات، هدية حسين :١٥.

(٢) الأمثال البغدادية، جلال الدين الحنفي: ج٢/ ٩٢.

(٣) رواية أن تخاف، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان،

وقالت: يا محمد لقد هلك الوالد وغاب الوافد فإن أريت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان سيد قومه يفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار، ويطعم الطعام ويفرج عن المكروب، ويفشي السلام ويعين الناس على نوائب الدهر وما أتاه أحد و ردّه خائباً، فقال الرسول (ﷺ): والله هذه أخلاق المسلمين، لو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه، وقال اتركوها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق و فك أسرها ومن معها إكراماً لخصال أبيها، وقال (ﷺ): إرحموا عزيز قومٍ ذل وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين الجهال) فلما سمعت بذلك دعت له وعادت إلى أخيها وأخبرته بكرم الرسول^(١).

وعفوه فقدم إلى الرسول (ﷺ) هو واخته وأسلما معاً بالله، فجاء المثل في الرواية عندما رجع (زهير) إلى بيته بعد أن مكث سنوات في مستشفى الأمراض العقلية، وذلك لأنه أ ارد ان يجد قاتل (أنغام) وهذا هو عمله لأنه ضابط ومن الطبيعي أن يبحث عن القتل والمجرمين، وبما أن أطرافاً من السلطة متورطة في قتلها، فأرادوه أن ينسحب من القضية لكنه أصر أن يجد القاتل، فغدروا به بعد أن دسوا مخدراً في مشروبه ثم نقلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية واتهموه بالجنون، ف شخصية (زهير) كانت من الشخصيات القوية التي تمتلك أنفة وشموخاً ومبدئية وصارمة، فعندما خرج من المستشفى خرج مكسوراً وخائفاً ولاسيما عندما لم يجد زوجته لكي تستقبله بل تركته للأبد، وفصل عن وظيفته، فأصبح الجيران يتشمثون به لكن زوجة جاره نهت زوجها عن شماتته فقالت: ارحموا عزيز قوم ذل، وطلبت ان يراف بحاله، فالمثل أطلق لأستجداء الشفقة والرحمة لشخصية (زهير).

وكذلك ورد مثلاً في رواية (أن تخاف) " شوفي يا عزيزتي فيروز، لو أنني، على سبيل الافتراض، تجاوزت رايتي بالزواج وتزوجت قبل زمن الحروب لربما احتملت الأمر، أما الآن فإن الوضع اختلف، تغيرت الحياة وتبدلت العواطف، وصارت نسبة النساء في بلادنا تفوق نسبة الرجال بسبب الحروب، يعني لو وجدت من أتزوجه وأنا الآن قد تخطيت الثلاثين، فسيكون من اتزوجه إما كبيراً في السن أو محبباً، يركض والعشا خباز كما يقول المثل"^(٢) يضرب المثل " يركض والعشا خباز" للرجل يجتهد في العمل والتكسب دون أن يحصل على طائل من رخاء ونعمة، فلا تزال معيشتة تعسة ضيقة"^(٣)، هنا الحوار بين شخصية (فيروز) و(انغام) هو حوار بين صديقتين اتسم بالنصيحة وجاء المثل الشعبي لإيجاد عذر أو سبب لمنعها من الزواج ويدل على السخرية للحالة المعيشية التي يعيشه الشعب

(١) موقع إلكتروني، www mqall. Com، فاطمة علي، نوفمبر -١٧-٢٠٢١، الدخول

للموقع ٢٦-١٢-٢٠٢.

(٢) تخاف، هدية حسين :١٦٣.

(٣) أمثال بغدادية، هدية حسين ج٢/٢١٦.

ويعبر عن أحداث ستحدث في المستقبل ومن المعروف أن نبات الخباز من النباتات الطبيعية التي تكون موجودة في الطبيعة فلا يحتاج إلى المال لشرائها، وهذا يدل أنه مهما عمل وكد في العمل فلا يستطيع شراء سوى الخباز وهذا يدل على قلة المال وهنا تحاول (فيروز) اقتناع صديقتها (أنغام) بالزواج لأنها تحطت الثلاثين ولم تتزوج، فرفضت (أنغام) الفكرة لأنها تعتقد انها بعد أن تجاوزت الثلاثين سيتقدم لطلب يدها إما شخص كبير في السن أو شخص لا يملك سوى قوت يومه وذلك بسبب الحروب التي سببت الغلاء فمهما عمل واجتهد لن يحصل على المال الكافي لسد حاجاتها ومتطلباتها، فنقول احسن شيء هو المحافظة على كرامتي ونظافة جسدي و لا اتزوج و اتذر طوال حياتي.

ونجد مثلاً في رواية (في الطريق اليهم) " لما انزويت في حفرتي وما يزال يأتيني نواح النساء الخارجات من المقبرة تذكرت أمي، وانتبهت إلى أن زيارتها صارت متباعدة، كانت تكرر دوماً أن البعيد عن العين بعيد عن القلب"^(١) يضرب عندما يبتعد الإنسان عن شخص يحبه أو كان مقرباً منه، فإذا ابتعد عنه مع مرور الوقت يُنسى، وجاء في الأمثال البغدادية " البعيد عن العين ينساه الكلب، يساق في الحث على التواصل والتزاور فإنها اثبت للمودات بين الناس"^(٢)، أما في الرواية فجاء المثل عندما توفيت (أمل) وهي في سن صغير وبعد وفاتها كانت روحها تزور أهلها بين الحين والآخر، وكانت امها تزور قبرها كل خميس ولكن بمرور الوقت أصبحت زيارتها متباعدة فاعتقدت (أمل) ان أمها قد نسيتها حتى إنها لم تزرها منذ فترة بعيدة وتذكرت طبيعة الإنسان هو النسيان وكلما ابتعد الشخص عن الآخر و لا يتواصل معه حتماً سيكون في طي النسيان، لكن قلب الأم يختلف فهي لا تنسى أولادها ابداً وتبقى تذكرهم، و(ام أمل) لم تنس ابنتها بل الحياة اتعبتها وحصل انقلاب في البلاد مما تأثرت أحوال الناس وساعت ولهذا لم تزر قبرها منذ فترة بعيدة، ويتضح من خلال هذا السياق الذي أوردت فيه الكاتبة هذا المثل أنه ارتبط بوظيفة تحفيزية تنبيهية لحث الأم على زيارة قبر ابنتها. كذلك نجد عينة أخرى من الأمثال في رواية (ايام الزهلة) " قل لي يا مسرور، هل رأيت وسمي العجري؟ لم يمر علي سوى مرتين سريعتين في التوقيف ولم أراه حين خرجت؟ اغسل يدك منه هذا الرجل لم يعد منا"^(٣) "يضرب للشخص في حال اليأس من خيره، وجاء المثل في حوار بين (كروان) و(مسرور) وهو نتيجة لفعل سابق للشخصية لأن (وسمي

(١) رواية في الطريق اليهم، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط١: ٢١.

(٢) الامثال البغدادية، هدية حسين ج١/ ٩٣.

(٣) ايام الزهلة، هدية حسين: ١٤٧.

الغجري) ذهب إلى المدينة لكي يلتقي ب(شمعة) التي يحبها حين إنها لا تحبه و(شمعة) هذه راقصة بالفرقة العجرية، وقد لقب بها وسمي فأصبح يعرف ب(وسمي العجري) لأنه يحبها وسافر بسببها، وقال مسرور هذا المثل بعدما يأس منه وادرك أنه فارقه، ولم يعد يهتم بهم لأنهم لا يوافقونه في الرأي والتفكير فهو يحب (شمعة) أما اصداقؤه (مسرور) و(كروان) فقد كانوا ينصحونه بترك هذا الحب والاتفات إلى حياته لأن (شمعة) هي راقصة في فرقة عجرية والاعراف والتقاليد لا يسمحان بهذا الحب، لقد اشتغل المثل ضمن بُنية السرد بوصفه نتيجة لنهاية وصلت إليه الشخصية بحيث يمكن القول أنه أدى وظيفة استنتاجية تلخيصية ارتبطت بسلوك الشخصية.

" قالت مزكين وهي تناولها طاسة ماء: لا يخلو الوادي من بنات آوى، هذا مثل كردي عندنا، لذلك نحن حذرين حتى وإن كنا ننعيم بالسلام" ^(١) هنا المثل " لا يخلو الوادي من بنات آوى" هذا مثل كردي، فهو يدل على اخذ الحذر والحيطه، ونلاحظ ان المثل جاء تلخيصاً لحوار طويل وتشويقاً للقارئ الضمني وتحريكاً لمخيلة القارئ، فهنا (مزكين) نهبت (نرجس) من وجود الكثير من الجواسيس والذين ينقلون الأخبار وبيحثون عن أي شيء للامساك بهم باتهامهم أنهم يأوون الهاريين.

وجاء كذلك المثل الشعبي في رواية (ما سيأتي) "انتفضت مزكين: -الأوطان لا تستبدل.. في موطن الآباء والأجداد الزعرور احلى من التين كدتُ اضحك، برغم الحزن الذي أنا فيه، ليس من المثل، بل من إصرارها على تعزيز ما تقوله بالأمثال" ^(٢)، نجد المثل "الأوطان لا تُستبدل.. في موطن الآباء والأجداد الزعرور احلى من التين" فالحوار يعبر عن الإصرار والوطنية والتمسك بالأرض والتراث الذي خلفها الأجداد والآباء، فشخصية (مزكين) من الشخصيات القوية والوطنية التي تحب وطنها وتحاول بشتى الطرق الوقوف والثبات في وجه السلطة الظالمة، فقد حاولت أن توضح ل(نرجس) أن الأرض ستبقى ملكاً للشعب، فالمكان هو جذور الإنسان فقد عاش به الآباء والأجداد، ومهما حدث من حروب ودمار فإنّ الوطن سيبقى أعلى ما يمتلكه الإنسان، فالمثل جاء لبت الأمل والإرادة في نفس (نرجس) وتعزيز الانتماء لبلدها.

٢- الأمثال الأجنبية: هي الأمثال المستوحاة من ثقافات الشعوب الأخرى غير العربية، وقد استخدمتها هدية حسين وترجمتها عن لغاتها الأصلية، ثم اوردها ضمن بنائها الروائي، منها ما جاءت في مقدمة رواية (ريام وكفى) "يحتاج الحجر لكي يصبح منحوتة إلى

(١) ما سيأتي، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤: ٩٤.

(٢) ما سيأتي، هدية حسين: ١٣١.

ضربات كثيرة" (١)، هذا المثل كما أشارت الروائية هدية حسين هو مثل هندي، وظّف ليدل على الرواية، فهو يعبر عن الرواية بشكل موجز ومكثف لأن رواية (ريام وكفى) تتكلم عن شخصية (ريام) التي تتعرض إلى الكثير من المصاعب والآلام والتي تبدأ بدايةً من والدها الذي اطلق عليها اسم (كفى) والذي يعني كفى إنجاباً الفتيات وكانت ولادتها هي بداية تعاسة والدتها (سمر) لأن والدها (ياسين) تزوج مرة ثانية لكي تتجلب له ولداً واهمل زوجته (سمر)، ثم وفاة والدها حزناً على موت زوجته الثانية، و من ثم إجبارها على تركها ل (ريحان) التي احبته وهي في سن الرابعة عشر وذلك لأنه من المعدان فرفضت والدتها من الارتباط به، ثم انتحار اختها (صابرين) بعد أن اعتدى عليها عمها السكير مما جعلها تكتئب وتقدم على الانتحار، ومحاولة زوج اختها (هند) التقرب منها والاعتداء عليها و ثم بعد ذلك حبها ل(نجم) الذي أعدم بسبب قتله لأمه وعشيقها للدفاع عن شرفه، وبعد ذلك أحبت جارها (هشام) ثم اتضح لها أنه هارب ومعارض للسلطة، وبعد هذه التجارب الأليمة قررت شخصية (ريام) أن تترك كل شيء، وتبدأ من جديد وبشخصية قوية لتحارب كل المصاعب التي تقف في طريقها، فالمثل عبر بشكل موجز عن كل المصاعب التي مرت بها، لكي تأخذ قرار البدء من جديد وتقول لكل المصاعب كفى.... فالمثل عبّر بشكلٍ وافٍ عن أحداث الرواية، فبعد ما عاشت (ريام) كل الصعوبات أصبحت ناضجة وواعية لكي تبدأ حياة جديدة مغايرة لكل ما سبق، لعلها تكون حياة سعيدة.

وكذلك ما جاء في مقدمة رواية (درب الصد) " عندما تموت عطشا فإن الوقت تأخر من أجل حفر بئر" (٢) مثل ياباني، المثل هذا المثل يتطابق مع مقولة (لا جدوى من الأشياء تأتي متأخرة كقبلة اعتذار على جبين ميت)، فالروائية عندما كتبت المثل الياباني فهو يتطابق مع قصة (سعدون) فقصة (سعدون) أنه اثناء المعركة وقع على الجنود صاروخ وهو كان من ضمن الجنود المقاتلين فقتل الجميع أمامه وتقطعت رؤوسهم، أما (سعدون) دخل في غيبوبة ونقل إلى المستشفى لمدة سنة كاملة وهو مغمى عليه، وبعد سنة افاق من الغيبوبة ونظر إلى المرأة فتفاجأ بشكله وملامحه فأخذ يقول أن رأسه أستبدل مع رأس (النايب عباس) لأنه وجد شعره ابيض ووجه شاحب فأصيب بالجنون وكان كل يوم يقص للأطفال كيف تحسس رقبتة ووجد أنه بلا رأس فوجد رأس (النايب عباس) بدلاً من رأسه بسبب الظلام الحالك الذي جعله لم يفرق بين رأسه ورأس (النايب عباس) فكانوا الأطفال يستمعون له وهم يعرفون القصة لأنه

(١) ريام وكفى، هدية حسين : ٢.

(٢) درب الصد، هدية حسين : ١١٩.

يقصها عليهم كل يوم، فشخصية(سعدون) الذي تأذى بسبب الحرب يبين للقارئ عن المعاناة التي عاشها الجنود بسبب الحروب وأصيب بالجنون فكان يردد دائماً العالم أصبح خراب، ويوم من الأيام غاب سعدون عن امه وظلت تبحث عنه وتبكي وبعد عدة ساعات جاء سعدون واتضح أنه كان عند (نسيم الحلاق) قد صبغ شعره وحلقه وعندها قال (سعدون): لقد رجع رأسي يا أمي لم يعد هذا رأس النايب عباس، فالمثل جاء تناصاً مع القصة عندما عاد سعدون إلى شكله القديم فكان الوقت قد تأخر لأنه عانى الكثير من المصاعب والمتاعب واتهام الناس له بالجنون لكن لم يغير (سعدون) نظرتة إلى العالم، بل أصبح أكثر عداً للحياة والعالم، وأصبح يقول "العالم أصبح خراب خراب خراب....، لكن هذه المرة بدون باء نهاية كل كلمة"^(١).

وفي رواية (ليل صاحب جدا) جاء المثل الألماني "الذكريات هي الوطن الذي لا يهجر منه أحد"^(٢)، إن توظيف المثل في مقدمة الرواية جاء تمهيداً للرواية و لجذب القارئ وتشويقه للقراءة، والمثل يدل على الرواية بشكل كامل، فرواية (ليل صاحب جدا) تتكلم عن الذكريات التي كتبتها (سراب) واوصت بأن تقرأها (ياسمين) بعد مماتها وفعلاً بعد أن توفيت (سراب) بدأت (ياسمين) بقرأت دفتر ذكريات صديقتها التي كتبت فيه كل أسرارها ، واكتشفت الكثير من أسرارها ومن ضمنها زواجها من زوج (ياسمين)، والذكريات هي موطن الإنسان الذي لا يستطيع أن ينساها مهما بلغ من العمر.

(١) درب الصد، هدية حسين: ١٤٦

(٢) ليل صاحب جدا، هدية حسين، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد- العراق، ٢٠١٩: ٥

الخاتمة

بعد أن أتمَّ اللهُ عليَّ فضلَهُ وتوفيقَهُ في إتمامِ هذهِ الدراسةِ وصلتُ إلى مجموعةٍ منَ النتائجِ أهمُّها:

١. إنَّ توظيفَ هديةِ حسينٍ للأمثالِ كانَ شمولياً؛ إذ جاءَ المثلُ في أغلبِ رواياتها؛ فكانتِ شاملةً وكلّيةً.
٢. وردتِ الأمثالُ في رواياتِ هديةِ حسينٍ بلغاتٍ ولهجاتٍ عديدةٍ، فتارةً وردَ المثلُ باللغةِ العربيةِ الفصحى وتارةً باللغةِ العاميةِ الشعبيةِ، و يجيءُ أحياناً باللغةِ الكرديةِ والأجنبيةِ.
٣. تضمّنَ هديةِ حسينٍ الأمثالُ في رواياتها من أجلِ شدِّ ذهنِ القارئِ لحدثٍ معيّنٍ، فكما هو معروفٌ إنّ لكلِّ مثلٍ قصةً وعبرةً، وهذا ما يجعلُ المتنَّ الروائيَّ سهلَ الهضمِ أو الإستساغةِ من لدنِ المتلقي.
٤. طغى المثلُ العربيُّ الشعبيُّ على رواياتها؛ مما جعلَ رواياتها تنتمي إلى المجتمعِ الشرقيِّ وخاصةً المجتمعِ العراقيِّ.
٥. للأمثالُ دورٌ مهمٌ في رواياتِ هديةِ حسينٍ؛ فهي أوصلتُ كثيراً منَ الأفكارِ عن طريقِ الأمثالِ ولغتها.
٦. انتقلتِ الروائيةُ الأمثالُ الأكثرُ تداولاً وشعبيةً، هادفةً بذلكِ إلى فهمِ الشخصياتِ الروائيةِ وأسلوبها في الحوارِ، والأحداثِ الروائيةِ أيضاً.
٧. وظّفتِ الروائيةُ بعضَ الأمثالِ في مقدمةِ رواياتها، ومن هذهِ الرواياتِ: (ريام وكفى)، (درب الصد) و(ليل صاخب جداً)، وهذا يدلُّنا على أنّ نشأةَ الروائيةِ كانت ذاتَ طابعٍ شعبيِّ وانعكس ذلكُ في نتائجها الإبداعيةِ.

ثبت المصادر

- ❖ الأمثال البغدادية، جلال الدين الحنفي، مطبعة اسعد، بغداد- العراق، ١٩٦٢.
- ❖ الأمثال الشعبية الجزائرية، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢.
- ❖ ان تخاف، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١٢.
- ❖ أيام الزهلة، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٥.
- ❖ التجربة والآمال، جعفر يابوش، المركز الوطني للبحث الانثربولوجيا، د.ت.
- ❖ حكمة لبنان، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- ❖ درب الصد، هدية حسين، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد- صرافية، ط١، ٢٠٢١.
- ❖ ريام و كفى، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠١٤.
- ❖ الشعب المصري من أمثاله العامية، أحمد إبراهيم شعلان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧
- ❖ في الطريق اليهم، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان - بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- ❖ القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
- ❖ كتاب العين، أحمد بن خليل الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هندايوي، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ٢٠٠٢.
- ❖ لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، ج١١، بيروت -لبنان.
- ❖ ليل صاحب جدأ، هدية حسين، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد- الصرافية، ط١، ٢٠١٩.
- ❖ ما سيأتي، هدية حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧.
- ❖ المرجعيات التراثية في الرواية الجزائرية المعاصرة (فترة التسعينات وما بعدها)، عمار مهدي، اطروحة دكتوراه، علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ٢٠١٧-٢٠١٨.
- ❖ معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، العمالية للطباعة والنشر، جمهورية التونسية، ١٩٨٨.
- ❖ معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار النكوين، ج٢، بيروت، د.ت.

- ❖ الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد هدوقة، عبد الحميد بوسماحة، دار السبيل للنشر والتوزيع بن عنكون، الجزائر، ٢٠٠٨.
- ❖ نساء العتبات، هدية حسين، فضاءات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠.
- ❖ الوظائف الدلالية في الأمثال الشعبية لعبد الحميد بن هدوقة، عبد الله بلبالي، العيد ذبيبة، إشراف، محمد كنتاوي رسالة ماجستير، الجامعة الأفريقية العقيد أحمد دراية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.
- ❖ www.mqall.Com فاطمة علي، ١٧- نوفمبر - ٢٠٢١.